تقديم الثنا على الدعا من المهمات فان قيل لم يقتصر
ابراهيم عليه السلام على الثنا ولا بما يروى عنه انه
قال حسبى من سوالى علمه بحالى اجيب بانه
عليه السلام انما ذكر ذلك حين اشتغاله بدعوة
الخلق الى الحق لانه قال فانهم عدو لى الا رب العالمين
ثم ذكر الثنا ثم ذكر الدعا علما ان الشارع لابد له من تعليم
الشرع فاما حين خلا بنفسه ولم يكن غرضه تعليم
الشرع اقتصر على قوله حسبى سوالى علمه بحالى تنبيها
الالحاق بالصالحين ان يوفقه لعمل ينتظم به فى جملتهم
او يجمع بينه وبينهم فى المنزلة والدرجة فى الجنة
ثم انه عليه السلام طلب زيادة فى الاخرة بقوله
واجعل لى لسان صدق اى ذكرا جميلا وقبولا عاما
وثنا حسنا عا اظهرت من خصال الخير فى الاخرين
اى من الناس الذين يوجدون بعدى الى يوم الدين
لاكون للمتقين اماما فيكون لى مثل اجورهم فان من
سن سنة حسنة كان له اجرها واجر من عمل بها الى
يوم القيامة قال ابن عباس اعطاه الله تعالى
بقوله وتركنا عليه فى الاخرين فاهل الاديان يتولونه
ويثنون عليه وقد جعله الله شجرة مباركة فرع منها
الانبيا الذين اجرى الله تعالى بهم فلو بهم ذكره الذين
من افظم ما كان على لسان اعظمهم النبى الامى صلى
الله عليه وسلم من قوله صل على محمد وعلى ال محمد كما
صليت على ابراهيم الى اخره ولما طلب عليه السلام
سعادة الدنيا وكان لا ينفع لها الا بها تصالها بسعادة
الاخرة التى هى الجنة طلبها بقوله واجعلنى ا مع ذلك

كله

٢٠٢

كله بفضلك ورحمتك من ورثة جنة النعيم لان فيها
النظر الى وجه الله الكريم وهو السعادة الكبرى
وشبهها بالارث الذى يحصل بغير اكتساب اشارة
الى انها لا تنال الا بمنه وكرمه لا بشى من فعلنا ولما وعى
لنفسه شيئا باحق الخلق بعوه بقوله واغفر لابى انه
بالهداية والتوفيق الى الايمان لان المغفرة مشروطة
بالايمان وطلب المشروط متيقن بطلب الشرط فقوله
واغفر لابى كانه دعا بالايمان وقيل ان اباه وعده
بالاسلام لقوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فدعا له قبل ان يتبين
له انه عدو لله كما سبق فى سورة التوبة وقيل ان اباه
قال له انه على دينه باطنا وعلى دين نمرود ظاهرا
وتقية وخوفا فدعا له لاعتقاده ان الامر كذلك فلما
تبين له خلاف ذلك تبرا منه ولذلك قال فى دعائه
انه كان من الضالين فلولا اعتقاده فيه انه فى الحال
ليس بضال لما قال ذلك وقيل ان الاستغفار للكفار
لم يكن ممنوعا اذ ذاك ولا تخزنى اى تفضحنى يوم
يبعثون اى العباد فان قيل كان قوله واجعلنى من
ورثة جنة النعيم كافيا عن هذا وايضا قال تعالى
ان الخزى اليوم والسوء على الكافرين فما كان نصيب
الكفار فقط كيف يخافه المعصوم اجيب بان
حسنات الابرار سيئات المقربين فكذا درجات
الابرار خزى للمقربين وخزى كل واحد بما يليق به
ولما نبه عليه السلام على ان المقصود هو الاخرة صرح
بالتنزيه فى الدنيا بقوله يوم لا ينفع اى احدا مال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)